

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الجزء الثاني

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والعلان

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
٣٤٥٢٥٧٩ ☎ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣ ☎
ص . ب ٦٣ إمبابة

٤٩٥	فصل : فى مشى عيسى على الماء
٥٠٧	ذكر رفع عيسى عليه السلام إلى السماء
٥١٩	صفة عيسى عليه السلام وشمائله وفضائله
٥٣١	فصل : اختلاف أصحاب المسيح عليه السلام بعد رفعه إلى السماء
٥٣٣	بيان بناء بيت لحم والقمامة
٥٣٥	كتاب أخبار الماضين
٥٣٦	خبر ذى القرنين
٥٤٧	بيان طلب ذى القرنين عين الحياة
٥٥٢	ذكر أمتى يأجوج ومأجوج وصفاتهم ،... وصفة السد
٥٦١	قصة أصحاب الكهف
٥٧٢	قصة الرجلين ؛ المؤمن والكافر
٥٧٨	قصة أصحاب الجنة
٥٨٢	قصة أصحاب أيلة الذين اعتدوا فى سبتهم

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثانى

ويليه الجزء الثالث ، وأوله :

قصة لقمان

فقدوه ، فلا يَدْرُونَ ما فَعَلَ به ، فهم يَتَكَوَّنَ عليه ، فإذا كان يومُ كذا وكذا ، فَأَتَنِي غَيْضَةٌ^(١) كذا وكذا ، فَإِنَّكَ تَلْقِيَنَّ الْمَسِيحَ . قال : فَرَجَعْتُ إِلَى أُخْتَيْهَا ، وَصَعِدَ جَبْرِيلُ ، فَأَخْبَرْتُهَا عَنْ جَبْرِيلَ ، وما قال لها من أَمْرِ الْغَيْضَةِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ ، ذَهَبَتْ فَوَجَدَتْ عِيسَى فِي الْغَيْضَةِ ، فَلَمَّا رَأَاهَا أَسْرَعَ إِلَيْهَا ، فَأَكَبَّ عَلَيْهَا ، فَقَبَّلَ رَأْسَهَا ، وَجَعَلَ يَدْعُو لَهَا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ، وقال : يَا أُمَّهُ ، إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَقْتُلُونِي ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَفَعَنِي إِلَيْهِ ، وَأَذِنَ لِي فِي لِقَائِكَ ، وَالْمَوْتُ يَأْتِيكَ قَرِيبًا ، فَاضْبِرِي وَادْكُرِي اللَّهَ . ثُمَّ صَعِدَ عِيسَى فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا تِلْكَ الْمَرَّةَ حَتَّى مَاتَتْ . قال : وَبَلَغَنِي أَنَّ مَرْيَمَ بَقِيَتْ بَعْدَ عِيسَى خَمْسَ سِنِينَ ، وَمَاتَتْ وَلَهَا ثَلَاثُ وَخَمْسُونَ سَنَةً ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا .

وقال الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : كَانَ عُمَرُ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَوْمَ رُفِعَ ، أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً^(٢) . وَفِي الْحَدِيثِ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَهَا جُزْأً مُرَدًّا مُكَحَّلِينَ ، أَبْنَاءُ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً^(٣) . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : « عَلَى مِيلَادِ عِيسَى ، وَحُسَيْنِ يَوْسَفَ^(٤) ، وَكَذَا قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ قَالَ : رُفِعَ عِيسَى ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً^(٥) .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي « مُسْتَدْرَكِهِ » ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَسَوِيُّ فِي « تَارِيخِهِ »^(٦) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ

(١) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .

(٢) تاريخ دمشق ٨٢/١٤ مخطوط .

(٣) الترمذی (٢٥٤٥) . حسن (صحيح سنن الترمذی ١٩٨٥) .

(٤) أخرجه الطبرانی في الكبير ٢٥٦/٢٠ بنحوه .

(٥) تاريخ دمشق ٨٨/١٤ مخطوط .

(٦) المعرفة والتاريخ للفسوى ٣/٣١٦ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٧/١٤ مخطوط ، من طريق

الحاكم به .

عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ، أَنَّ أُمَّهُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَتْهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: أَخْبَرْتَنِي فَاطِمَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهَا أَنَّهُ «لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ كَانَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ إِلَّا عَاشَ الَّذِي بَعْدَهُ نَصْفَ عُمُرِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّهُ أَخْبَرَنِي: أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَاشَ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ، فَلَا أَرَانِي إِلَّا ذَاهِبًا عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ. هَذَا لَفْظُ الْفَسَوِيِّ؛ فَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قال الحافظ ابن عساكر^(١): والصحيح أن عيسى لم يبلغ هذا العمر، وإنما أراد به مدة مقامه في أمته، كما روى سفيان بن عُيينة، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، قال: قالت فاطمة: قال [٢٧٢/١] لى رسول الله ﷺ: «إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَكَثَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَهَذَا مُتَقَطِعٌ. وَقَالَ جَرِيرٌ، وَالثَّوْرِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ: مَكَثَ عِيسَى فِي قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا^(٢). وَيُرْوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ، أَنَّ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، رُفِعَ لَيْلَةَ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَتِلْكَ اللَّيْلَةُ فِي مِثْلِهَا تُوفِّيَ عَلِيٌّ بَعْدَ طَعْنِهِ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ^(٣). وَقَدْ رَوَى الضُّحَّاكُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عِيسَى لَمَّا رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ جَاءَتْهُ سَحَابَةٌ فَدَنَّتْ مِنْهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَيْهَا، وَجَاءَتْهُ مَرْيَمُ فَوَدَّعَتْهُ وَبَكَتْ، ثُمَّ رُفِعَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَلْقَى إِلَيْهَا عِيسَى بُرْدًا لَهُ، وَقَالَ: هَذَا عَلَامَةٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَلْقَى عِمَامَتَهُ إِلَى^(٤) شَمْعُونَ، وَجَعَلَتْ أُمُّهُ تُودِّعُهُ بِأَصْبُعِهَا، تُشِيرُ بِهَا إِلَيْهِ حَتَّى غَابَ عَنْهَا^(٥). وَكَانَتْ تُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا؛ لِأَنَّهُ تَوَفَّرَ

(١) تاريخ دمشق ٨٨/١٤ مخطوط.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ٨٧/١٤.

(٤) في م: «على».

(٥) تاريخ دمشق ٨٥/١٤ مخطوط.

عليها حُبُّهُ من جِهَتَيِ الوالدين، إذ لَا أَبَ له، وكانت لَا تُفَارِقُهُ سَفَرًا وَلَا حَضَرًا. قال بعضُ الشُّعْرَاءِ^(١):

وكنْتُ أرى كالموتِ من بينِ ساعةٍ فكيفَ يَبِينُ كَانَ مَوْعِدَهُ الحشرُ
وذكر إسحاقُ بْنُ بِشْرِ، عن مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ^(٢)، أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا صَلَّبُوا ذَلِكَ
الرَّجُلَ الَّذِي شُبِّهَ لَهُمْ، وَهُمْ يَحْسِبُونَهُ الْمَسِيحَ، وَسَلَّمْ لَهُمْ أَكْثَرُ النَّصَارَى؛
بِجَهْلِهِمْ ذَلِكَ، تَسَلَّطُوا عَلَى أَصْحَابِهِ بِالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ وَالْحَبْسِ فَبَلَغَ أَمْرُهُمْ إِلَى
صَاحِبِ الرُّومِ، وَهُوَ مَلِكُ دِمَشْقَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ
تَسَلَّطُوا عَلَى أَصْحَابِ رَجُلٍ كَانَ يَذْكُرُ لَهُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَانَ يُخْبِي
الموتى، وَيُتْرَى الْأَكْمَةُ وَالْأَبْرَصُ، وَيَفْعَلُ الْعَجَائِبَ، فَعَدُّوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ،
وَأَهَانُوا أَصْحَابَهُ وَحَبَسُوهُمْ. فَبَعَثَ فَجِئَ بِهِمْ، وَفِيهِمْ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا،
وَشَمْعُونُ، وَجَمَاعَةٌ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ أَمْرِ الْمَسِيحِ، فَأَخْبَرُوهُ عَنْهُمْ فَتَابَعَهُمْ^(٣) فِي
دِينِهِمْ، وَأَعْلَى كَلِمَتِهِمْ، وَظَهَرَ الْحَقُّ عَلَى الْيَهُودِ، وَعَلَتْ كَلِمَةُ النَّصَارَى
عَلَيْهِمْ، وَبَعَثَ إِلَى الْمَصْلُوبِ فَوَضَعَ عَنْ جِذْعِهِ، وَجِئَ بِالْجِذْعِ الَّذِي صُلِبَ
عَلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَعَظَّمَهُ، فَمِنْ ثَمَّ عَظَّمَتِ النَّصَارَى الصَّلِيبَ، وَمِنْ ههنا
دَخَلَ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ فِي الرُّومِ^(٤). وَفِي هَذَا نَظَرٌ مِنْ وَجْهِهِ؛ أَحَدُهَا، أَنَّ يَحْيَى
ابْنَ زَكَرِيَّا نَبِيٌّ، لَا يُقَرُّ عَلَى أَنَّ الْمَصْلُوبَ عِيسَى؛ فَإِنَّهُ مَعْصُومٌ يَعْلَمُ مَا وَقَعَ عَلَى
جِهَةِ الْحَقِّ. الثَّانِي، أَنَّ الرُّومَ لَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِ الْمَسِيحِ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ،

(١) هو سِلْمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجَعْفَى. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٨٠/٣.

(٢) فِي م: «جَبْرِ». انظر تهذيب الكمال ٢٧/٢٢٨.

(٣) فِي م: «فَبَايَعَهُمْ».

(٤) تاريخ دمشق ٨٥/١٤ مخطوط.